

أضواء البيان

@ 69 @ والسلام : أن يسري بعباده ، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً ،
وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يبساً ، أي يابساً لا ماء فيه ولا بلل ، وأنه لا يخاف دركاً
من فرعون وراءه أن يناله بسوء . ولا يخشى من البحر أمامه أن يغرق قومه . وقد أوضح هذه
القصة في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي الَّذِينَ كُفِّرُوا بَعْدَ أَنْ أَرْسَلْتَ عَلَيْهِمْ نَارَ لَّعْنَةٍ لَهُمْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ
وَأَنَّا لَجَمْعٌ حَادِرُونَ فَأَوْحَرْنَا هَٰهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُدْيُونَ وَكُنُوزٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَتَوْهُم
مُّشْرِقِينَ فَلَمَّسَّا تَرَآءَا الْجَمْعُوعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ نَا
لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
مُوسَىٰ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْيَحْرَ فَنَافِلِقَ فَكَانَ كُلٌّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيمِ } . فقوله في (الشعراء) : { أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْيَحْرَ فَنَافِلِقَ
{ أي فضربه فانفلق يوضح معنى قوله : { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْيَحْرِ
يَبْـَـساً } ، وقوله : { قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ نَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ
مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } يوضح معنى قوله : { لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى }
وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله في (الدخان) : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَٰؤُلَاءِ
قَوْمٌ مَّجْرُمُونَ فَأَسْرَ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّهُمْ مُّتَّبِعُونَ وَاتْرُكْ
الْيَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا
طرفاً من ذلك في سورة (البقرة) والقصة معروفة واضحة من القرآن العظيم . وقرأ نافع
وابن كثير { أَنْ أَسْرَ } بهمزة وصل وكسر نون { ءانِ } لالتقاء الساكنين والباقون
قرؤوا { أَنْ أَسْرَ } بهمزة قطع مفتوحة مع إسكان نون (أَنْ) وقد قدمنا في سورة (
هود) أن أسري وسرى لغتان وبينا شواهد ذلك العربية . وقرأ حمزة { لَا تَخَفْ } بسكون
الفاء بدون ألف بين الخاء والفاء ، وهو مجزوم لأنه جزاء الطلب ، أي فاضرب لهم طريقاً في
البحر يبساً لا تخف . وقد قدمنا أن نحو ذلك من الجزم بشرط محذوف تدل عليه صيغة الطلب ،
أي أن تضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وعلى قراءة الجمهور (لا تخاف) بالرفع ،
فلا إشكال في قوله { وَلَا } لأنه فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، معطوف على فعل
مضارع مرفوع هو قوله : { يَبْـَـساً لَا تَخَافُ } . وأما على قراءة حمزة { لَا تَخَفْ } {

بالجزم ففي قوله { وَلَا تَخْشَى } إشكال معروف ، وهو أنه معطوف على مضارع مجزوم ، وذلك يقتضي جزمه ، ولو جزم لحذفت